دكتور بهاء الأمير

السلطان عبد الحميد

وعبد الرحمن الكواكبي



السؤال

MIDO ODIM

أرجو أن يتابع الدكتور فضلا و ليس أمراً هذا الفيديو عن عبد الرحمن الكواكبي، وهل حقاً أن الدولة العثمانية هي التي فرطت في أراضي الدولة الإسلامية وليس الأعداء هم من أضعفوا الدولة واستغلوا ذلك في ضربها: https://youtu.be/YdB5Ya6hhxU

الإجابة

دكتور بهاء الأمير

(١)

الأستاذ أحمد بحيري ذو أسلوب ساخر رشيق في التعليق على الأحداث الجارية في بلاليص ستان ونقدها، ولكن التعليق على الأحداث اليومية الجارية التي يراها عموم الناس ويعيشونها جميعاً ساعة بساعة مسألة والتعرض لأحداث في التاريخ بهذا الأسلوب وبهذه الخفة، وأخذاً بما شاع دون بحث ولا فحص وتمحيص مسألة أخرى، خصوصاً إذا كانت هذه الأحداث مسائل كبرى لا يعلم أغلب من يشاهدون الفيديو، ولا الأستاذ أحمد بحيري نفسه، تفاصيلها ولا يدركون حقائقها ولا يستطيعون التمييز بينها وبين الأباطيل التي حشيت بها كتب التاريخ في بلاليص ستان، وجُلها كتبها من يكرهون الدولة العثمانية وبنوا شرعيتهم على وصمها وهدمها، وكثير منهم كانوا عملاء الإمبراطوريات الماسونية أو من الماسون، ومنهم الكواكبي نفسه.

وكتب التاريخ الرسمية في بلاليص ستان في مجملها، ومن محيطها الهائم إلى خليجها السائم، هي مثال نموذجي على مقولة نابليون:

"**التاريخ ليس سوى مجموعة من الأكاذيب الملفقة والمتفق عليها**".

(٢)

كتابا عبد الرحمن الكواكبي : طبائع الاستبداد، وأم القرى، وما قاله فيهما عن الحرية والاستبداد، وعن نزع الخلافة من الأتراك وردها لأهلها من العرب، ليست في الحقيقة أفكاره، بل هي الأفكار التي ضخها اليهودي الخفي جمال الدين الأفغاني في كل بلد نزل بها في الشرق، وبثها في ما كونه هو وتلاميذه من صحف وجمعيات.

والكواكبي ماسوني، ومن أعضاء محفل كوكب الشرق، الذي كان من أعضائه أيضاً قاسم أمين، وكان الأفغاني أستاذه الأعظم إبان وجوده في مصر.

وما قاله الكواكبي يبدو كلاماً جميلاً براقاً وصاحبه من المفكرين الأحرار، حين يُقدم على أنه أفكار مطلقة عن الحرية ومقاومة الاستبداد، بعد نزعه من زمانه وما فيه من ملابسات وظروف، وحين يعزل عن الأوضاع وتوازن القوى في الشرق حين قاله، ويبدو كلاماً أجمل وأشد بريقاً حين يستدل به في زماننا على دول بلاليص ستان القومية العلمانية وساستها وسلطتها وأوضاعها البائسة والخانقة.

ولكن كلام الكواكبي نفسه وأفكاره حين توضع وتفهم داخل زمانها وأوضاع الشرق إذ ذاك وموازين القوى فيه، سوف ينكسف جمالها ويخبو بريقها وينكشف أن له من خلفها مآرب أخرى.

وفي الزمان الذي كتب فيه الكواكبي كتبه، أواخر القرن التاسع عشر، لم يكن في الشرق وبلاد العرب سوى قوتين لا ثالث لهما، والصراع كان دائراً بينهما في كل مكان منه على أشده، وبكل الأساليب والوسائل، عقائدية وفكرية وعسكرية وسياسية، فالقوة الأولى هي الدولة العثمانية التي هي صاحبة الولاية الشرعية والقانونية على بلاد العرب، والقوة الثانية هي بريطانيا التي تسعى بأساطيلها إلى اختراق مياه الإسلام، وبجيوشها إلى احتلال بلادها، وبما تستوطن رؤوسهم من عملاء إلى توجيه طعنات إلى الدولة العثمانية مغلفة في شعارات الحرية واستعادة العرب للخلافة من الأتراك.

وكتاب الكواكبي: أم القرى كان طعنة يسددها للدولة العثمانية لكي يفقدها بها شرعية حكم بلاد العرب، وكتابه: طبائع الاستبداد كان المقصود به السلطان عبد

الحميد الثاني، وكان قطرة في موجات تشويه السلطان رحمه الله، والتي كان يشنها عليه عملاء الغرب في الشرق في الكتب والصحف، ثم ورثها المؤرخون الأميون البقر في بلاليص ستان.

وما زالت كتب التاريخ التي تتناول هذه الحقبة وتصدرها مؤسسات الدولة الرسمية في مصر إلى الآن تتهم السلطان عبد الحميد بالاستبداد وتصفه بالسلطان الأحمر، وهو لقب كان ينبغي أن يوضع في مناقب السلطان ومآثره لا أن يكون تهمة يتهم بها، كما يفعل بقر بلاليص ستان، لأنه الوصف الذي أطلقته عليه صحف اليهود والماسون في الغرب والشرق إبان حملاتها على السلطان لتشويه سمعته بعد أن أصدر في أعقاب المؤتمر الصهيوني الأول الجواز الأحمر لليهود لكي يقيد به حركتهم ويمنع دخولهم إلى فلسطين والمكوث بها أكثر من ثلاثة أشهر.

وقد كان السلطان رحمه الله أرأف بأعدائه وخصومه من المسلمين وغير المسلمين من حكام بلاليص ستان العلمانية بشعوبهم التي ينهبونها ويقتلونها ويحرقونها وإعلامهم يتغنى بالحرية والديمقراطية.

والسلطان عبد الحميد رحمه الله كان العقبة المنيعة والعنيدة في طريق اليهود والإمبراطوريات الماسونية وتعرقل مسار المشروع اليهودي الذي تم وضع بذرته في الشرق مع الحملة الفرنسية ثم صارت بلاده كلها حُبلى به وفي انتظار مولده وخروجه إلى العلن.

فما قاله الكواكبي في زمانه غايته الحقيقية ومآله هدم الدولة العثمانية وإزاحتها من أمام بريطانيا لتستكمل احتلال بلاد العرب، وإزاحة السلطان عبد الحميد لكي ينفتح الطريق أمام المشروع اليهودي.

وهو ما حدث فعلاً، فبعد خلع السلطان الأحمر المستبد أقيم البرلمان وأجريت الانتخابات واختارت القوميات والشعوب من يمثلها، فانتهت الحرية بسيطرة اليهود والماسون على زمام الأمور في الأستانة وتكوين حكومة من ثلاثة عشر وزيراً أربعة منهم يهود، وبعد سقوط الدولة العثمانية مزقت بريطانيا وفرنسا بلاد العرب وغرست اليهود ودولتهم في قلبها.

والأستاذ أحمد بحيري ذكر في مقطعه أن الكواكبي شن حملة على الدولة العثمانية باعتبارها احتلالاً لسوريا، وأنه كتب كتابه: طبائع الاستبداد في مصر ونشره كمقالات في صحفها سنة ١٨٩٩م، والمقصود به كان السلطان عبد الحميد، ولكن الأستاذ أحمد بحيري لم يلاحظ أن الكواكبي شهيد الحرية ومقاومة الاستبداد حين كتب كتابه ونشره في مصر كانت تحتلها بريطانيا منذ سنة ١٨٨٢م، وحاكمها الحقيقي والمطلق والآمر الناهي فيها هو المندوب السامي البريطاني الماسوني اللورد كرومر، وهو من أسرة يهودية ألمانية هاجرت إلى انجلترا سنة ١٧١٧م ثم تحولت إلى البروتستانتية، ومع ذلك لم يكتب الكواكبي كلمة واحدة يصف وضع بريطانيا في مصر بأنه احتلال، ولا دعا لإخراجها منها، ولا اتهم اللورد كرومر بأنه مستبد ولا توجه بكلمة نقد واحدة لسياساته في مصر التي أفسدت كل شيء فيها، وشقت لدولتها المسار ووضعتها على القضبان ووجهتها نحو الوجهة المختلة التي ما زالت تسير عليها وإليها إلى يومنا هذا.

وبقيت نقطة ينبغي التعليق عليها في هذه المسألة، وهي أنه لم يحدث في أي زمن أن شعر أهل الشام أو سورية الكبرى بأن وجود الدولة العثمانية احتلال لهم، بل كان ولاؤهم لها مثل بلاد العرب كلها تلقائياً، لأنها الدولة التي تجمع بلاد الإسلام وتوحدها وتتكلم باسمها وتقاتل دفاعاً عنها.

وحين كانت الدولة العثمانية تقاتل قوات أول الآتين من الخلف محمد علي باشا، وحين قاتلت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، كانت عشائر الشام المسلمة كلها باستثناء الدروز تقاتل معها طواعية، وحين انسحبت قواتها أمام بريطانيا كان أهل الشام في طريق الجيش العثماني يضعون الطعام لجنوده أمام أبواب بيوتهم.

وفي بلاد العرب كلها لم يكن يرفع راية أن الدولة العثمانية احتلال تركي سوى صنائع بريطانيا من الخونة الذين وعدتهم في مقابل ذلك بالإمارة والعروش، وعملائها الذين صنعت رؤوسهم وعبأتها في مدارسها وجامعاتها، واليهود الأخفياء والماسون من طراز الأفغاني والكواكبي الذين بثتهم في كل مكان من بلاد العرب ليهيجوها على الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد.

(٣)

ومما فات الأستاذ أحمد بحيري في مقطعه ولم يدركه أن ما قاله الكواكبي عن الحرية والاستبداد، وكان يقصد به السلطان عبد الحميد، هو نفسه ما قاله يوسف زيدان عن الناصر صلاح الدين، وهو نفسه ما يقوله العلمانيون في بلاليص ستان الذين أنتجهم المسار الماسوني لها عن دول الإسلام كلها وخلفائها وحكامها من أول الدولة الأموية، بل وقالوه حتى عن الخلافة الراشدة، واتهموا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالاستبداد وعدم النزول على إرادة الثائرين.

والكواكبي نفسه اتهم في كتابه: طبائع الاستبداد جميع الخلفاء وفي كل دول الإسلام عبر التاريخ بالاستبداد، بما في ذلك عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب في الخلافة الراشدة، ولم يستثن أحداً سوى أبي بكر وعمر، فيقول:

"**هذا الطراز السامي من الرياسة هو الطراز النبوي المحمدي لم يخلفه فيه حقاً غير أبي بكر وعمر ثم أخذ بالتناقص، وصارت الأمة تطلبه وتبكيه من عهد عثمان إلى الآن، وسيدوم بكاؤها إلى يوم الدين إذا لم تنتبه لاستعواضه بطراز سياسي شوري، ذلك الطراز الذي اهتدت إليه بعض أمم الغرب**".

وعبارة الكواكبي تخبرك عن خبيئة نفسه وما يريده، وأنه مثل جميع العلمانيين يعمد إلى تشويه تاريخ الإسلام ودوله ليكون ذلك ذريعة المطالبة بالسير خلف الغرب وتقليده في كل شيء.

وأيضا لم ينتبه الأستاذ أحمد بحيري إلى أن ما قاله الكواكبي عن أن الدولة العثمانية احتلال لبلاد العرب، هو نفسه ما يقوله هؤلاء العلمانيون البقر الذين صنعت أدمغتهم الدول ونظم التعليم والإعلام التي أقامتها الإمبراطوريات الماسونية، بل وهو ما يقولونه عن الفتح العربي لمصر.

وأول من قال ذلك صراحة في تاريخ مصر الحديث وفي محاضرة علنية، ودعا إلى أن يكون لمصر هوية منفصلة عن الأتراك وعن العرب، هو اليهودي الخفي

والماسوني جمال الدين الأفغاني، والأفغاني هو أيضاً أول من نادى بالاشتراكية في مصر، وهو رائد فكرة تحويل مصر إلى جمهورية علمانية مثل سويسراٍ.

فلا تعجب إذا علمت أن المكان الذي اختاره الأفغاني ليقيم فيه في مصر هو حارة اليهود، وقد كان يقيم في خان أبو طاقية، فإذا دخلت خان أبو طاقية من شارع الخرنفش، وهو الشارع الرئيسي في حارة اليهود، وسرتَ متجهاً نحو سوق الصيارفة، فالحارة التي ستكون موازيةً لك من على يمينك هي الحارة التي خرَّجت لمصر ثاني الآتين من الخلف، والذي سيكون موازياً لك عن شِمالك هو العطفة التي أنجبت لمصر ثالث الآتين من الخلف!!

(٤)

الخطأ والخلل المنهجي الرئيسي في كلام الأستاذ أحمد بحيري، وفي كل كلام مثله، هو رؤية عالَم بأطرافه وعلاقاته وهندسة العلاقة بينها من خلال عالم آخر له أطراف وعلاقات مختلفة وهندسة من نوع آخر تضبط هذه العلاقة، ثم الحكم على العالم الأول ووصف أطرافه وعلاقاته وهندسته بألفاظ ومصطلحات لا محل لها أصلاً في هذا العالم وهذه الهندسة، وهي منتزعة من العالم الآخر وأطرافه وهندسته.

وهو مثل التعليق على مبارة في الجودو باستخدام مصطلحات كرة القدم، أو مثل استخدام ألفاظ هندسية في التعبير عن المسائل الطبية أو العكس، ومثل استخدام الألفاظ التي تصف أطراف العلاقات الجنسية الحرة والمفتوحة وتعبر عن هذه العلاقات في وصف الزواج والمتزوجين على سنة الله ورسوله.

وقد بينَّا في كتاب: ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان الفرق بين هندسة الإسلام للعلاقة بين الحاكم والسلطة وعموم الناس وما يحكمها وينظمها ويحفظ لكل طرف حقه في مواجهة الآخر، وبين هندسة الكتل والأعداد اليهودية الماسونية الغربية.

وخلاصة ذلك أن هندسة عالم الوحي التي كانت تحكم العلاقة بين السلطة والناس منذ الدولة الراشدة إلى الدولة العثمانية، محورها أن ثمة ميزاناً ومعياراً يلتزم به الجميع

وينصاعون له طواعية، ولأنه ميزان فضبطه وضبط العلاقة به بين السلطة وعموم الناس، وبين جميع أطراف العلاقات الإنسانية، مهمة صفوة قوامة عليه، ولعموم الناس الحق في مطالبة هذه الصفوة من أهل الحل والعقد بضبط الميزان بينها وبين السلطة إذا اختل، وحق عموم الناس هو ما كان في الميزان من حقهم، وما لم يكن فيه فليس من حقهم، ولا شان لكتل العوام العمياء هي نفسها بهذا الضبط وليس لها أن تواجه السلطة بمعزل عن أهل الحل والعقد القوامين على الميزان والخبراء به.

ولذا فالألفاظ الواصفة والضابطة لعالم الوحي وهندسة المعيار والميزان التي تحكمه هي: ولي الأمر، والبيعة، وطاعة الحاكم أو الخروج عليه، والشريعة، والشورى بين أهل الاختصاص، وأهل الحل والعقد، ولا محل في هذه الهندسة لألفاظ ومصطلحات من قبيل: تداول السلطة، والتنافس بين التيارات والأحزاب، والإرادة الشعبية، والأغلبية والمعارضة، والحرية والاستبداد، لأن هذه كلها نتاج هندسة أخرى هي الهندسة اليهودية الماسونية للعلاقة بين السلطة والناس.

وقد تعاقب اليهود والماسون والحركات السرية على تطوير هذه الهندسة الأخرى وابتكار أدواتها ووسائلها لتكون بديل المعيار والميزان الذي هو قرين مسألة الألوهية، ولتكون هذه الهندسة أداة سيطرتهم عبر امتلاك المال والإعلام على الساسة والسلطة وعلى وعي الشعوب في وقت واحد.

وهي أيضاً الهندسة التي أقامتها الإمبراطوريات الماسونية في دول بلاليص ستان القومية العلمانية التي صنعتها، وقد كانت الإطاحة بالمعيار والميزان وتذويب هندسته في بلاد الإسلام وإقامة هندسة الكتل والأعداد محلها هو غاية الإمبراطوريات الماسونية الحقيقية وعملها الرئيسي في دول بلاليص ستان التي صنعتها على حساب الدولة العثمانية، ليكون ذلك أداة امتطاء ساستها وحكامها وتطويع وعي نخبها وشعوبها ليتوافق مع المشروع اليهودي الذي ما كان له أن يبدأ ولا أن يكتمل في وجود هندسة المعيار والميزان.

واستخدام ألفاظ من نواتج هندسة الكتل والأعداد الماسونية في الحكم على دول الإسلام وهندستها القائمة على المعيار والميزان لا يقل خطلاً عما يفعله بعض

المشايخ من حفظة الأكلشيهات من استخدام مصطلحات هندسة المعيار والميزان الإسلامية في الحكم على أطراف هندسة الكتل والأعداد الماسونية القائمة في دول بلاليص ستان القومية العلمانية التي لا ميزان فيها ولا معيار، مثل وصف الرئيس الذي هو موظف ويصل لمنصبه بالانتخابات ولفترات محددة بنص الدستور الذي أقسم أن يحكم به ويحافظ عليه بأنه السلطان أو ولي الأمر، ووصف من ينتقده أو يعارضه بأنه من الخوارج، ووصف الانتخابات بأنها بيعة، والقول بأن الأحزاب والبرلمانات شورى، بينما من فيها وصلوا إلى أماكنهم بتملق السلطة ونفاقها أو بالرشا والتربيطات، وجلهم من الطراز الذي قال فيه الشاعر أحمد مطر:

وموائد من حولها بقرٌ ويكون مؤتمرُ.

(٥)

والسقطة التي في مقطع الفيديو هو المشهد الذي أتى به الأستاذ أحمد بحيري من فيلم الزوجة الثانية ليستدل به على ما قاله الكواكبي عن الاستبداد باسم الدين، وكان يعني به السلطان عبد الحميد ورفعه لراية الخلافة وأنه خليفة المسلمين في وجه الغرب وإمبراطورياته وفي وجه معارضيه من القوميين والعلمانيين، وكانوا جميعاً من الماسون وصنائع الإمبراطوريات الماسونية.

والاستدلال بمشاهد من الأفلام والمسرحيات وحشرها بين الكلام أسلوب شاع في المقاطع التي تصنع خصيصاً من أجل مشاهدي اليوتيوب، وهو أسلوب ظريف ومقبول في نقد بلاليص ستان وساستها وما يفعلونه بشعوبهم، لأن هذه المقاطع واليوتيوب وهذه الأفلام والمشاهد وبلاليص ستان وساستها، هي كلها عناصر في عالم واحد وبعضه من بعض، أما السلطان عبد الحميد رحمه الله ودول الإسلام وخلفاؤها جميعاً فعالم آخر ومسألة أخرى.

والذي لا يعرفه الأستاذ احمد بحيري أن فيلم الزوجة الثانية أنتج وصور في مصر سنة ١٩٦٦م، وعُرض سنة ١٩٦٧م، في ظل هيمنة الشيوعيين على المؤسسات

الثقافية والفنية في مصر، في عهد ثاني الآتين من الخلف في تاريخ مصر وثاني من يصل إلى حكمها من خريجي حواري اليهود.

والذي كان يهيمن على صناعة السينما إذ ذاك هو الشيوعي وعضو تنظيم حدتو الشيوعي صلاح أبو سيف، رئيس المؤسسة العامة للسينما، فامتلأت أفلام هذه الفترة بالخلاعة والمجون وهتك القيم والأخلاق وتصوير المشاهد التي تتهكم على كل من له صلة بالإسلام ويرتدي زي الأزهر من الشخصيات، كالمشايخ ومدرس الدين واللغة والعربية والمأذون.

وفيلم الزوجة الثانية كتب قصته أحمد رشدي صالح، وكتب السيناريو له سعد الدين وهبة، وأخرجه صلاح أبو سيف، وجميعهم من اليساريين، وأحمد رشدي صالح كان عضواً في تنظيم الفجر الجديد الماركسي، وصلاح أبو سيف كان عضواً في تنظيم حدتو.

والمشهد الذي جاء به الأستاذ أحمد بحيري من فيلم الزوجة الثانية يصور العُمدة وهو يجبر المأذون على تطليق بطلة الفيلم من زوجها الفلاح المغلوب على أمره، وعلى أن يزوجها للعمدة في اللحظة نفسها دون اعتبار لرأي الزوج والزوجة، ودون اعتبار لفترة العدة، وحين امتعض المأذون وأبى نهره شيخ القرية الذي يرتدي الزي الأزهري كاملاً ويقف فوق رأسه إلى جوار العمدة، ثم لكزه في كتفه وقال له وهو يشير إلى العمدة: "و﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾".

ولتعلم لماذا وصفنا وضع هذا المشهد في مقطع الفيديو بالسقطة إليك هذه الواقعة.

في أواخر القرن التاسع عشر أقام يهودي في حيفا دعوى أمام القضاء بأنه يملك إحدى الأراضي التي تم ضمها إلى الأملاك السلطانية بمرسوم أصدره السلطان عبد الحميد الثاني، فنظر في دعواه قاضي حيفا الشيخ محمد ناصر الدين بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، المشهور بأبي النصر الخطيب، وكان هذا هو نص الحكم الذي أصدره:

"آثرت ديني على دنياي، وحكمت على أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين، السلطان الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي عبد المجيد خان بإعادة الأرض المغتصبة من حق فلان اليهودي، بإرادته السنية، المؤرخة في يوم ...".

وحين وصل حكم القاضي أبي النصر الخطيب إلى السلطان عبد الحميد في الأستانة، كان هذا هو تعليقه الذي قاله ثم كتبه وأرسله في رسالة إلى القاضي أبي النصر الخطيب مع أمر بتنفيذ الحكم:

"الحمد لله الذي أوجد في رعيتي مَن إذا ضللت عن الحق ردني وهداني".

فالآن وقد قرأت هذه الواقعة ورأيت حكم القاضي أبي النصر الخطيب على السلطان عبد الحميد الثاني، في مدينة صغيرة في أطراف دولته، ورأيت تعليق السلطان عبد الحميد على القاضي وما حكم به، تكون قد رأيت نموذجاً على هندسة المعيار والميزان وأطرافها وما يحكم العلاقة بينهم.

ثم بعد ذلك نترك لك ولمن يقرأ هذا النقد أن يحكم بنفسه، هل يصح ويجوز الاستشهاد بهذا المشهد من فيلم الزوجة الثانية الذي صنعه الشيوعيون على ما قاله الماسوني عبد الرحمن الكواكبي في حق السلطان عبد الحميد رضي الله عنه، وعلى وصفه له بالاستبداد باسم الدين؟



فضيلة الشيخ أبو النصر الخطيب، قاضي حيفا الذي حكم على السلطان عبد الحميد الثاني.

(٦)

أما القول بأن الدولة العثمانية فرطت في بلاد الإسلام أو خانتها فيدخل في باب الافتراء، فالدولة العثمانية نشأت وركن ركين من أركانها الجهاد والغزو والفتح، ولم يحدث أن فرطت في أي بلد أو تخلت عنها إلا بعد قتال.

وهزائم الدولة العثمانية وفقدانها للبلدان له أسباب عديدة، أبرزها تكالب إمبراطوريات الغرب الماسونية عليها وتوحدها على توجيه الضربات لها وإسقاطها، والأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها الدولة العثمانية نفسها، وهي أخطاء سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، وأنه باستثناء السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن السلاطين المتأخرون في الدولة العثمانية في مستوى سلاطينها الأوائل والأواسط، ولا يملكون قدراتهم السياسية والعسكرية والإدارية.

ولكن لا يدخل في أخطاء الدولة العثمانية وأسباب تخليها عن البلدان الخيانة ولا التواطؤ مع أعداء الإسلام على أمته وبلدانه ومقدساته من أجل العروش أو الحماية كما يفعل حكام بلاليص ستان في هذا الزمان.

والسلطان عبد الحميد رحمه الله كان بينه وبين أن يظل على عرشه وتُسدد ديون دولته فقط أن يقبل التوقيع على ورقة يبيح بها لليهود تملك الأراضي في فلسطين وحول القدس واستيطانها، فآثر أن يصارع الإمبراطوريات الماسونية ويصارع اليهود والماسون في إمبراطوريته ويخلع عن عرشه على أن يوقع هذه الورقة.

وما ينبغي أن يُعلم أن الدولة العثمانية ظلت القوة الأولى في العالم براً وبحراً ودون شريك إلى أوائل القرن الثامن عشر، ورغم ظهور قوى أخرى إلى جوارها في هذا القرن، خصوصا بريطانيا، وخوضها حروباً متواصلة ولا تنقطع مع روسيا، وتعرضها لبعض الهزائم، فقد ظلت الدولة الأولى.

واللحظة الفارقة التي مال معها ميزان القوى لصالح الغرب وإمبراطورياته الماسونية ميلاً كبيراً، وتقلصت عندها الهيبة العسكرية للدولة العثمانية، هذه اللحظة الفارقة هي وصول محمد علي باشا إلى حكم مصر، والدولة العميلة لإمبراطوريات الغرب

الماسونية التي أقامها فيها، والجيش الضال الذي كونته له فرنسا وبريطانيا، والضربات العسكرية التي وجهها للدولة العثمانية في الأناضول والشام.

فحروب محمد علي باشا ضد الدولة العثمانية والهزائم التي ألحقها بها هي التي زلزلتها، وقطعت منها مصر والشام، ووضعتها ووضعت الشرق كله بين أنياب الإمبراطوريات الماسونية.

ثم تحولت الدولة العميلة التي أقامها محمد علي باشا في مصر إلى امتداد للغرب، وبعد شق قناة السويس صارت ممراً لقواته، وصار الطريق مفتوحاً أمام أساطيل بريطانيا وفرنسا إلى الشرق، وفي الوقت نفسه تحولت مصر إلى عقبة ينحسر عندها نفوذ الدولة العثمانية وتقطع خطوط اتصالها مع ولاياتها في الشرق وتعرقل وصولها إلى الخليج، لأن الطريق البحري الوحيد الذي يمكن للدولة العثمانية أن تصل عبره إلى الشرق وسواحل إفريقيا والخليج والمحيط الهندي هو الطريق المار بالبحر الأحمر، ولذا كان الاسم الرسمي للأسطول العثماني في مصر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول أنه أسطول السويس وأسطول الهند.

(٧)

محمد علي باشا هو أول الآتين من الخلف في تاريخ مصر، وأول من يصل إلى حكمها من خريجي حواري اليهود، وبلدة قولة اليونانية التي جاء منها كانت مع سالونيكا القريبة منها حارة اليهود في اليونان العثمانية.

واسمها: قَوَلَة، بفتح القاف والواو واللام، هو النطق التركي لاسمها اليوناني: كافالا Kavala، واسمها مأخوذ من القبالاه، لأن البلدة تحولت منذ القرن السابع عشر إلى مستوطنة ليهود السفارديم المهاجرين من المجر، وكانت أول مجموعة منهم تصل إليها سنة ١٦٢٥م، وبعد نصف قرن، في سنة ١٦٧٦م، صار اليهود ثلث تعداد البلدة، ثم زاد عددهم زيادة كبيرة مع هجرة أسر يهودية بكاملها للعمل في زراعة التبغ وتجارته، وقد كانت قولة أحد أكبر مراكزه في اليونان.

وتجارة التبغ التي كان يعمل بها أول الآتين من الخلف في قولة، كان يسيطر عليها في قولة وفي اليونان كلها أسرتان يهوديتان، هما أسرة آلاتيني وأسرة ريكاناتي، وجميع العاملين في تجارة التبغ وتخزينه في قولة وفي اليونان كلها كانوا من اليهود العاملين عند آلاتيني وريكاناتي، أو وكلاء لهم.

ومن عجائب الأقدار وإشاراتها الموحية أن أسرة آلاتيني اليهودية التي كان يعمل عندها أول الآتين من الخلف، هي الأسرة التي اعتقلت حركة الاتحاد والترقي الماسونية السلطان عبد الحميد في قصرها في سالونيكا بعد خلعه، رحمه الله ورضي عنه.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٤ شوال ١٤٤٠هـ/٢٧ يونيو ٢٠١٩م